

كتب الأدب لا سيما البيان والتبيين للجاحظ والكامل للبرد . وأنت ترى أن عليا بدأ خطبته بالترغيب في الجهاد الذي هو باب من أبواب الجنة وطريق يؤى إلى النعيم المقيم ، وترك هذا الجهاد يسوق الناس إلى الذل والعبودية . ثم أخذ يستنفر قومه إلى الحرب فذكر أن عسكر أخى غامد قد دخلت الأنبار وارتكبت فيها من الجرائم شيئا كثيرا . قتلت الرجال وحرقت الدور ودمرت الأحياء . ثم وضع على يده على أهم ما يثير العربى وهو العرض فأخبرهم أن الرجل من هؤلاء الغزاة كان يدخل على المرأة فيسلبها حليها وينصرف آمنا مطمئنا .

\* \* \*

أما الأمويون فكانوا يملثون خطبهم بالشتائم والسباب والمطاعن والمثالب فى على وآل بيته . وكان الخطباء فى المساجد يحتمون خطبة الجمع بلعن على والترحم على عثمان والاستغفار له ، وإطراء شيعته . روى الطبرى أن معاوية بن أبى سفيان لما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة فى جمادى سنة ٤١ هـ ، دعاه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال . . . « أردت إيصاءك بأشياء كثيرة ، فأنا تاركها اعتمادا على بصرك بما يرضينى ويسعد سلطانى ، ويصلح به رعيتى ، ولست تاركا إيصاءك بخصلة ، لا تتعم<sup>(١)</sup> عن شتم على وذمه ، والترحم على عثمان والاستغفار له ، والعيب على أصحاب على والإقصاء لهم وعدم الاستماع منهم . . . . »<sup>(٢)</sup> قال الطبرى « إن المغيرة أقام عاملا على الكوفة لمعاوية سبع سنين وأشهرها وهو من أحسن شىء سيرة وأشده حبا للعافية ، غير أنه لا يدع ذم على والوقوف فيه والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم ، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لأصحابه . »

(١) لا تتعم .

(٢) تاريخ الطبرى - ٦ ص ١٤١ طبع أروما .